بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ: جَبْرُ الْخَوَاطِرِ ٢٧ رَجَبٍ ١٤٤٧هـ

أُوصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمُرَاقَبَتِهِ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَىٰ؛ ذَلِكَ أَنَّ تَقْوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ سَبَبٌ لِلْبَرَكَاتِ، وَتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ، وَدُخُولِ الْجَنَّاتِ.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ التَّعَرُّفَ عَلَىٰ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَىٰ، وَصِفَاتِهِ الْعُلَا يَدْعُو إِلَىٰ عِبَادَتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ وَخَشْيَتِهِ، وَتَعْظِيمِهِ وَإِجْلَالِهِ، وَبِحَسَبِ مَعْرِفَةِ الْعَبْدِ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، يَكُونُ إِيمَانُهُ وَاجْتِهَادُهُ فِي عِبَادَتِهِ، وَلَقَدْ أَثْنَىٰ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ ذَاتِهِ الْعَلِيَّةِ، فَوَصَفَ نَفْسَهُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ، فَقَالَ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْجَبَّارُ الَّذِي لَهُ الْعُلُوُّ عَلَىٰ خَلْقِهِ، فَسُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ، لَنْ يَبْلُغَ الْخَلْقُ نَفْعَهُ فَيَنْفَعُوهُ، وَلَنْ يَبْلُغُوا ضَرَّهُ فَيَضُرُّوهُ، قَهَرَ الْجَبَابِرَةَ بِجَبَرُوتِهِ، وَعَلَاهُمْ بِمَجْدِهِ وَعَظَمَتِهِ، أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضَهُ بِيَدِهِ، وَقَبَضَ بِيَدِهِ، فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا»، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا الْجَبَّارُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»، قَالَ: «وَيَتَمَيَّلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، حَتَّىٰ نَظَرْتُ إِلَىٰ الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّىٰ إِنِّي أَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ اسْمَ الْجَبَّارِ فِيهِ صِفَةُ عُلُوٍّ وَقُوَّةٍ، وَكَذَلِكَ فِيهِ صِفَةُ رَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ، أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَارْزُقْنِي، وَارْفَعْنِي». فَاللهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَجْبُرُ الْفَقِيرَ بِالْغِنَىٰ، وَالضَّعِيفَ بِالْقُوَّةِ، وَالْمُنْكَسِرَةَ قُلُوبُهُمْ بِإِزَالَةِ كَسْرِهَا، وَإِحْلَالِ الْفَرَجِ وَالطُّمَأْنِينَةِ فِيهَا، وَمِنْ لُطْفِ الْجَبَّارِ وَكَرَمِهِ، كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ»، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ». فَيَجْبُرُ كَسِيرًا، وَيُعَافِي مُبْتَلًىٰ، وَيَشْفِي مَرِيضًا، وَيُغِيثُ مَلْهُوفًا، وَيُجِيبُ دَاعِيًا، وَيُعْطِيَ

سَائِلًا، وَيُفَرِّجُ كَرْبًا، وَيُزِيلُ حُزْنًا، وَيَكْشِفُ هَمًّا وَغَمًّا، وَفِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ يُخْبِرُنَا الْجَبَّارُ سُبْحَانَهُ بِجَبْرِ قُلُوبِ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، فَهَذَا نَبِيُّ اللهِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَّا رَغِبَتْ نَفْسُهُ إِلَىٰ رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَطَلَبَ ذَلِكَ مِنْهُ، أَخْبَرَهُ سُبْحَانَهُ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ حَاصِلٍ لَهُ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ سَلَّاهُ، وَجَبَرَ خَاطِرَهُ بِمَا آتَاهُ، فَقَالَ: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، وَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مَوْطِنِهِ مَكَّةَ، وَهِيَ أَحَبُّ الْبِقَاعِ إِلَيْهِ، وَقَفَ قَبْلَ خُرُوجِهِ عَلَىٰ مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الْحَزْوَرَةِ، وَهُوَ تَلٌّ مُرْتَفِعٌ يُطِلُّ عَلَىٰ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ كَمَا عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَكَّةَ: «مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ». فَجَبَرَ اللهُ تَعَالَىٰ خَاطِرَهُ، وَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، أَيْ: إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ، وَأَمَرَكَ بِتَبْلِيغِهِ، لَرَادُّكَ إِلَىٰ الْمَوْضِعِ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ، عَزِيزًا فَاتِحًا مُنْتَصِرًا، وَلَقَدْ صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، فَعَادَ ﷺ إِلَىٰ مَكَّةَ عَزِيزًا فَاتِحًا مُنْتَصِرًا، وَوَعَدَهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْ يُعْطِيَهُ حَتَّىٰ يُرْضِيَهُ، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ جَبْرَ الْخَوَاطِرِ سَجِيَّةٌ تَدُلُّ عَلَىٰ سُمُوِّ نَفْسِ صَاحِبِهَا، وَرَجَاحَةِ عَقْلِهِ، وَسَلَامَةِ صَدْرِهِ؛ فَلِذَلِكَ كَانَ الْحَظُّ الْأَوْفَرُ مِنْهَا لِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، الَّذِي بَعَثَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَقَدْ كَانَ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَصْلَحَ النَّاسِ قَلْبًا، وَأَصْدَقَهُمْ لِسَانًا، وَسِعَ خُلُقُهُ النَّاسَ سُهُولَةً وَرِفْقًا، وَفَاضَتْ يَدَاهُ بِالْعَطَايَا كَرَمًا وَجُودًا، فَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفًا رَحِيمًا، يَجْبُرُ خَوَاطِرَهُمْ، وَيَتَفَقَّدُ أَحْوَالَهُمْ، وَيَسْأَلُ عَنْ غَائِبِهِمْ، وَيَعُودُ مَرِيضَهُمْ، وَكَانَ لَا يَعِيبُ طَعَامًا صَنَعَهُ آدَمِيٌّ؛ لِئَلَّا يَنْكَسِرَ خَاطِرُهُ، وَيُنْسَبَ إِلَىٰ التَّقْصِيرِ فِيهِ، وإِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءَ الْمَكْرُوهَ لَمْ يُصَرِّحْ بِاسْمِهِ، وَلَكِنْ يَقُولُ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا»؛ حِفَاظًا عَلَىٰ مَشَاعِرِهِ، وَكَسْبًا لِوُدِّهِ، وَكَانَ ﷺ مِنْ كَرِيمِ أَخْلَاقِهِ إِذَا رَدَّ هَدِيَّةً اعْتَذَرَ لِصَاحِبِهَا؛ تَطْيِيبًا لِخَاطِرِهِ، فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» أَنَّ الصَّعْبَ بْنَ جَثَّامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَهْدَىٰ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِمَارَ وَحْشٍ وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ، وَهُوَ مُحْرِمٌ، فَرَدَّهُ ﷺ. قَالَ صَعْبٌ: فَلَمَّا عَرَفَ فِي وَجْهِي رَدَّهُ هَدِيَّتِي قَالَ: «لَيْسَ بِنَا رَدٌّ عَلَيْكَ، وَلَكِنَّا حُرُمٌ».

وَمِنْ صُوَرِ جَبْرِهِ ﷺ لِخَوَاطِرِ النَّاسِ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ تُوُفِّيَ وَلَدُهُ، فَانْكَسَرَ خَاطِرُهُ، وَانْعَزَلَ

عَنِ النَّاسِ، فَلَمَّا فَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «مَالِي لَا أَرَىٰ فُلَانًا؟»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، بُنَيُّهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَأَلَهُ عَنْ بُنَيِّهِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ، فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا فُلَانُ، أَيُّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ، أَوْ لَا تَأْتِي غَدًا إِلَىٰ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ، يَفْتَحُهُ لَكَ»، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَفْتَحُهَا لِي، لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ، قَالَ: «فَذَاكَ لَكَ».

وَمِنْ صُوَرِ جَبْرِهِ ﷺ لِخَوَاطِرِ النَّاسِ: يَوْمَ أَنْ كَشَفَتِ الرِّيحُ عَنْ سَاقَيِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَجَبَرَ النَّبِيُّ ﷺ خَاطِرَهُ، وَأَعْلَىٰ شَأْنَهُ، وَبَيَّنَ مَكَانَتَهُ عِنْدَ رَبِّهِ، أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ»، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ أَحْمَدُ شَاكِرٍ رَحِمَهُ اللهُ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟»، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ».

كَمَا كَانَ لِلصِّغَارِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ نَصِيبٌ مِنْ جَبْرِ الْخَوَاطِرِ، مَعَ مَا يَحْمِلُهُ مِنْ هَمِّ قِيَادَةِ الْأُمَّةِ، وَتَكَالِيفِ تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ، أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَبِنَحْوِهِ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا، وَكَانَ لِي أَخٌ صَغِيرٌ، وَكَانَ لَهُ نَغْرٌ يَلْعَبُ بِهِ، فَمَاتَ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَرَآهُ حَزِينًا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُ أَبِي عُمَيْرٍ حَزِينًا؟»، فَقَالُوا: مَاتَ نُغَرُهُ الَّذِي كَانَ يَلْعَبُ بِهِ يَا رَسُولَ اللهِ [طَائِرٌ يُشْبِهُ الْعُصْفُورَ، قِيلَ: أَحْمَرُ الْمِنْقَارِ]، فَقَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟ أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟».

وَمِنْ صُوَرِ جَبْرِ الْخَوَاطِرِ: جَبْرُ خَوَاطِرِ الْإِنَاثِ: قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تُحْفَةِ الْوَدُودِ فِي أَحْكَامِ الْمَوْلُودِ»: تَأَمَّلْ كَيْفَ نَكَّرَ سُبْحَانَهُ الْإِنَاثَ وَعَرَّفَ الذُّكُورَ، فَجَبَرَ نَقْصَ الْأُنُوثَةِ بِالتَّقْدِيمِ، وَجَبَرَ نَقْصَ التَّأْخِيرِ بِالتَّعْرِيفِ. اهـ، يَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾.

وَيَدْخُلُ فِي جَبْرِ الْخَوَاطِرِ: الْبَشَاشَةُ وَالتَّهْنِئَةُ، وَالْمُصَافَحَةُ وَالْمُعَانَقَةُ، وَالْمُشَارَكَةُ فِي سُرُورٍ وَفَرَحٍ، أَوْ فِي بُكَاءٍ وَتَرَحٍ، فَهَذِهِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تَذَكَّرَتْ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، شَارَكَتْهَا فِي حُزْنِهَا بِدَمْعَاتٍ، كَانَ لَهَا أَعْظَمُ الْأَثَرِ وَالْمُوَاسَاةِ، مَعَ أَنَّهَا لَمْ تَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا

يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، لَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي». وَهَكَذَا حَالُ كَثِيرٍ مِنْ أَسَالِيبِ جَبْرِ الْخَوَاطِرِ، فَلَا يُحْتَاجُ فِيهَا إِلَىٰ جَهْدٍ كَبِيرٍ، فَرُبَّمَا يَكْفِي الْبَعْضَ: ابْتِسَامَةٌ صَادِقَةٌ، أَوْ كَلِمَةٌ حَانِيَةٌ، أَوْ مُصَافَحَةٌ، أَوِ اعْتِذَارٌ عَنْ خَطَأٍ، أَوْ دُعَاءٌ. فَاجْبُرُوا الْخَوَاطِرَ، وَشَارِكُوا الْأَحْبَابَ فِي الْمَشَاعِرِ، وَتَذَكَّرُوا أَنَّهَا عِبَادَةٌ جَلِيلَةٌ، يُجَازِي عَلَيْهَا الْجَبَّارُ بِأُجُورٍ عَظِيمَةٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ جَاءَتْ بِمُرَاعَاةِ الْخَوَاطِرِ وَجَبْرِهَا، وَتَطْيِيبِ النُّفُوسِ عِنْدَ كَسْرِهَا، فَشُرِعَتِ الدِّيَةُ فِي قَتْلِ الْخَطَأِ؛ جَبْرًا لِنُفُوسِ أَهْلِ الْمَجْنِيِّ عَلَيْهِ، وَتَطْيِيبًا لِخَوَاطِرِهِمْ، وَاسْتُحِبَّتِ التَّعْزِيَةُ لِأَهْلِ الْمَيِّتِ؛ لِتَسْلِيَتِهِمْ وَمُوَاسَاتِهِمْ، وَتَخْفِيفِ آلَامِهِمْ، وَفُرِضَتْ زَكَاةُ الْفِطْرِ؛ جَبْرًا لِقُلُوبِ الْفُقَرَاءِ، وَلِيَفْرَحُوا بِالْعِيدِ كَمَا يَفْرَحُ بِهِ الْأَغْنِيَاءُ. فَمُرَاعَاةُ الْمَشَاعِرِ، وَجَبْرُ الْخَوَاطِرِ جُزْءٌ مِنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، وَعِبَادَةٌ نَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَىٰ الرَّحْمَنِ، وَصَاحِبُ النَّفْسِ الْعَظِيمَةِ، وَالْقَلْبِ الرَّحِيمِ شَفُوقٌ بِإِخْوَانِهِ، رَفِيقٌ بِهِمْ، يُحِبُّ لَهُمُ الْخَيْرَ كَمَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ، وَيَجْتَهِدُ لَهُمْ فِي النُّصْحِ كَمَا يَجْتَهِدُ لِنَفْسِهِ، وَيَتَّسِعُ صَدْرُهُ لَهُمْ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ هَفَوَاتِهِمْ، وَيَلْتَمِسُ الْأَعْذَارَ لِأَخْطَائِهِمْ، وَيَجْبُرُ خَوَاطِرَهُمْ، وَيُطَيِّبُ نُفُوسَهُمْ، وَأَمَّا صَاحِبُ اللَّفْظِ الْجَافِي، وَالْقَلْبِ الْقَاسِي، فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ يَنْفِرَ النَّاسُ مِنْهُ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ تَوْجِيهٌ وَلَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ مِنْهُ نَصِيحَةٌ، وَلَا يَرْتَاحُ لَهُ جَلِيسٌ، وَلَا يَأْنَسُ بِهِ وَنِيسٌ، ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَهْ مَهْ، [يَعْنِي: اكْفُفْ]، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُزْرِمُوهُ [أَيْ: لَا تَقْطَعُوا عَلَيْهِ بَوْلَهُ]، دَعُوهُ»، فَتَرَكُوهُ حَتَّىٰ بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ ﷻ، وَالصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»، قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ، فَشَنَّهُ عَلَيْهِ.